

إدراك اللغة وإنتاجها في مقولات رومان ياكبسون

(لغة الطفل أنموذجاً) (*)

د. عبد الله بن فهد بن بتال الدوسري

الاستاذ المساعد بقسم النحو والصرف وفقه اللغة

كلية اللغة العربية

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية

المخلص

في قراءة مكثفة لبعض النتاج العلمي الذي تركه العالم اللغوي البارز رومان ياكبسون فيما يخص جوانب الاكتساب اللغوي لدى الطفل مما وجد مبنوئاً في مقولات ياكبسون اللغوية من خلال التركيز على قضيتي الإنتاج الصوتي وعوامل الإدراك لدى الطفل في مراحلها الأولى، مبيناً موقع الدرس البيني وأهميته في الدراسات اللغوية من خلال إفادته من بحوث علوم الطب والنفس، إضافة إلى الإشارة إلى أهمية السمات التمييزية الصوتية في الاكتساب اللغوي لدى الطفل، وهي التي أحدثت ثورة في الدراسات الصوتية الحديثة، وكانت من نتاج فكر هذا الرجل.

الكلمات المفتاحية:

ياكبسون - اكتساب - السمات - الدلالة - التركيب.

Abstract

After an intensive reading of the works of the prominent linguistic Roman Jacobson about Language acquisition of the child, the study will focus on the child's sound production and cognitive factors in their early stages indicating the importance of the

(*) مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٧٨) العدد (٨) أكتوبر ٢٠١٨.

relationship between linguistics and research on medicine and psychology.

This research also indicates the importance of the distinctive features in the child's linguistic acquisition which has revolutionized modern sound studies, and was originally the product of Jacobson's ideas.

keywords

Jacobson - acquisition - distinctive features- semantics - syntax-aphasia

المقدمة:

يندرج هذا البحث ضمن قضايا الاكتساب اللغوي لدى الطفل التي كان لها بروز واضح في الدراسات اللغوية الحديثة والتي تماست مع حقول علمية وثيقة الصلة بالبحث اللغوي، كعلم النفس، والطب، ونظريات البحث الاجتماعي، فكان لها الأثر البالغ في التفكير اللغوي تنظيراً وتحليلاً.

ويعدُّ اللغوي رومان ياكبسون من الأسماء اللامعة في الدرس اللغوي الحديث لما تركه من أثر بالغ فيمن جاء بعده من اللغويين، وكان من أبرز القضايا اللغوية التي تناولها وجاءت مبنوثة في مقالات له متنوعة قضية اكتساب الطفل للغته الأولى، وكان عمله أن عالجه معالجة مغايرة للبحث النفسي والاجتماعي لتأتي مشيحاً من نظر لغوي، وآخر نفسي مما يعد ريادة في الدرس اللغوي ضمن إطار دراسة العلوم على نحو بيئي.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع ومدى مساهمته في الحقل اللغوي العام بما

يأتي:

- عرض آراء رومان ياكبسون التي تعد محدودة في المؤلفات العربية مقارنة بغيره من باحثين في حقل علم اللغة أو علم النفس.
- عرض آراء ياكبسون في الاكتساب اللغوي لدى الطفل، وهو ما لم يأخذه حظه من البحث فيما وقفت عليه من مؤلفات عربية.

- بيان أهمية الدراسات البيئية في التفكير اللغوي، من خلال إظهار أثر التنوع العلمي عند ياكبسون في تفكيره اللغوي؛ فالبحوث العلمية الناضجة تجاوزت التخصص العقيم إلى فضاءات المعرفة الواسعة حتى انتهى إلى ما يعرف بعلم النفس اللغوي، أو لسانيات المعرفة وغيرها.

أهداف الموضوع:

- عرض آراء رومان، ونقدها وفق أصول البحث العلمي من خلال عرضها على ما انتهت إليه نتائج البحث في علم اللغة وعلم النفس.
- بيان أثر رومان ياكبسون فيمن جاء بعده من لغويين وغيرهم.
- بيان أثر نظرية السمات التمييزية التي دعا إليها رومان في قضية الاكتساب اللغوي لدى الطفل.

مشكلة البحث:

هناك آراء بثها رومان ياكبسون في مقالات له متنوعة عن قضية الاكتساب اللغوي لدى الطفل، وله ملاحظات جديرة بالنظر، بل كان لها أثر بالغ فيمن بعده من لغويين كانوا أم مختصين في البحث النفسي، مما لزم الباحث تتبع ذلك من مصادره المتاحة أجنبية كانت أو عربية، والمشكل الآخر إيضاح العلاقة القوية بين علم اللغة وعلم النفس عند عالم لغوي بارز.

منهج البحث وإجراءاته:

- تتلخص منهجية الباحث في التعاطي مع آراء ياكبسون فيما يأتي:
- تتبع آراء ياكبسون فيما يخص الاكتساب اللغوي لدى الطفل وجمعها، وتصنيفها وفق ما تقتضيه خطة البحث.
- نقد آراء ياكبسون بعرضها على ما انتهى إليه اللغويون وعلماء النفس.

الدراسات السابقة:

جل الدراسات التي وقفت عليها باللغة العربية محصورة في قضايا

الأسلوبية والشعرية لدى رومان ياكبسون، أما قضية الخصائص الصوتية فمبثوثة في كتب الصوتيات حيث أشارت إلى مساهمته الرائدة والمؤثرة في هذا الحقل العلمي، إن الجديد في محاولتي هذه هو التركيز على الجهد الذي بذله ياكبسون في لغويات اكتساب اللغة من خلال الصوتيات الفونيمية، وهو الجانب الذي يفترض فيه اضطلاع البحث به والإشارة إليه.

خطة البحث:

التمهيد.

المبحث الأول: النمو التصويتي عند الطفل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثر الملامح التمييزية الفونيمية.

المطلب الثاني: مراحل التصويت اللغوي.

المبحث الثاني: الإدراك اللغوي عند الطفل، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إنتاج الجملة وإدراكها.

المطلب الثاني: اضطراب التواصل اللغوي.

الخاتمة:

فهرس المصادر والمراجع:

فهرس الموضوعات.

التمهيد

حياته وآثاره

رومان ياكبسون Roman Jacobson ينتمي إلى عائلة يهودية روسية، ولد في موسكو Moscow عام ١٨٩٦م، وتفنن في إجادة لغات عالمية، منها اللغة الفرنسية والألمانية واللاتينية، إضافة إلى لغته الأم الروسية، عُني في أول أمره بتحليل قصائد لكبار الشعراء في عصره، كما أنه قال الشعر في مقتبل عمره، إلا أن ميوله العلمية غلبت على نزعاته الأدبية، وفي عام ١٩٢٠م هاجر من موسكو إلى الإقامة في براغ، وفيها حصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٣٠م، وخلال إقامته في براغ كان له

إسهام بارز في تأسيس حلقة براغ الألسنية Prague Linguistics Circle في عام ١٩٢٦م، التي سميت لاحقاً بالمدرسة الشكلائية formalism^(١)، وقد ترأس حلقة براغ سنة ١٩٣٨.

بعد ذلك رغب في الذهاب إلى فرنسا إلا أنه واجه بعض العقبات، حتى استقر به المقام في كوبنهاجن حيث عمل أستاذاً في جامعتها، وظهرت أبحاثه في لغة الأطفال والحبسة، وتحت ضغط الزحف النازي على الدول الاسكندنافية اضطر إلى الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث التقى بتلاميذ عالم النفس فرويد، وهناك اصطبغت بحوثه اللغوية بطابع الدرس النفسي، فكانت دراساته البينية في الربط بين الألسنية من جهة وعلوم الطب النفسي، وقد درّس في Columbia ثم Harvard K ، وأخيراً في Massachusetts Institute ، وأتاحت له فرصة الإقامة في أمريكا النقاءه بلغويين بارزين، فكانوا إضافة علمية له مثل: هال Hall، ونوم تشومسكي N.Chomsky ، وليفي شتراوس Levi Strauss، توفي جاكسون في كمبردج في ماسوشتس في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٨٢ عن عمر ناهز الخامسة والثمانين^(٢).

يمتاز الجهد اللغوي لياكسون بالتنوع والدقة العلمية، وتعدّد المشارب، وتعدّد البلدان التي زارها وشارك في تأسيس حلقات علمية كان لها صداها في البحث اللغوي الحديث، وكان مؤثراً في علماء لغويين بارزين^(٣)، فقد عني بقضايا لغوية عصرية مثل: عيوب الكلام، والاكتساب اللغوي، والتحليل الأدبي، والأسلوبية، والاتصال، ومسائل الخطاب والحجاج.

ويوضح ميشال زكريا فرادة الطرح لياكسوني حيث يقول: «إنه قد يكون الألسني الوحيد الذي امتازت حياته الطويلة بالنشاط الألسني المتنوع»^(٤).

ومن سعة معارفه واطلاعه على فنون مختلفة، وإفادته من ذلك في تطوير التفكير اللغوي أن نظريته في الوظيفية التواصلية استقاها من عالم الرياضات والاتصالات الأمريكي كلود شانون Claude Elwood

Shannon (١٩٨٤)، حيث طورها، وانتهى فيها إلى جعلها ستة عناصر (المرسل Sender - المرسل إليه Send to - الرسالة Message - المرجع Reference - قناة الاتصال Means of Communication - الرامزة Code)^(٥).

أدخل ياكبسون الأجهزة التقنية في دراسة الصوت البشري، وكذلك تحليل الدماغ ومدى تجاوبه مع الأصوات المحيطة به، واستخدم أشعة اكس في مراقبة سير عملية النطق، لينتهي إلى وجوب تعاون علماء النفس، ومتخصصي السمع والحبسة منه مع علماء اللغة^(٦).

ولعل دراساته في معهد ماساشوست Massachusetts Institute ، واستخدام المنهج العلمي، وتعمقه في تشكيل نظريته الفونولوجية كل ذلك كان بسبب اضطراره بدراسة لغة الأطفال واضطرابات الكلام الحاصلة لديهم.

ومع غزارة الإنتاج العلمي له إلا أن جل مؤلفاته مقالات وكتابات مختصرة وتعليقات^(٧)، ولعل أشهر مؤلفاته وأضخمها ما عنون بـ (دراسات في الألسنية العامة) Essais de Linguistique Generale ، وله كتاب آخر: (الهيكالية الصوتية للغة) La Charpente Phonique du Langage تطرق فيه إلى المباحث الصوتية والعلاقات التقابلية والسمات التمايزية^(٨).

ويحسن بنا قبل الولوج في صميم البحث إيراد الخصائص العامة لمدرسة براغ التي يعد رومان ياكبسون أحد روادها بمعاونة زميله ن.تروبتسكي Nikolai Trubetzkoy (ت١٩٣٨م):

١- دراسة الأصوات وفق الشروط العلمية الحديثة كونها تؤول إلى واقع مادي حسي يمكن قياسه وتحليله.

٢- الاهتمام بالجانب الاجتماعي في دراسة اللغة، من جهة ملاحظة الترابط اللصيق والهام^(٩).

وهاتان الخصيصتان أبرز ما أنتجته مدرسة براغ، مما سنجد صداه في بحوث الاكتساب اللغوي لدى رومان ياكبسون.

المبحث الأول: النمو التصويتي عند الطفل

أولى ياكبسون الجانب الصوتي اهتماماً حفيلاً في تفسير جملة من القضايا اللغوية، فسبك مصطلح الملمح التمييزي distinctive feature للأصوات بالتعاون مع تروبتسكي Trubetzkoy، وهي ملامح قائمة على ثنائيات^(١٠) متضادة تمييزية للأصوات اتجه بها إلى وضعها في مجموعة كلية يمكن من خلالها وصف أصوات جميع اللغات، مستخدماً في وصف ذلك قيمتي الموجب والسالب^(١١)، كالجهر والهمس، والانفجاري والاحتكاكي، انتهى منها إلى ١٣ ملمحاً تمييزياً، وهذه الفونيمات التي تعد أصغر الوحدات اللغوية قادرة على التمايز فيما بينها، مما يؤدي إلى خلق قيم خلافية في تركيب الكلمات، وهذه الملامح تتمايز بجوانب نطقية وسمعية مع التركيز على الجانب السمعي acoustic descriptions وهو الذي أولاه ياكبسون، وأشار إلى أهميته على خلاف من سبقه في اهتمامهم بالجانب النطقيّ والفسولوجي، ولعل هذا المنحى الثنائي الذي سلكه متأثراً فيه بما قرره دو سوسير من أن اللغة قائمة في نظامها اللغوي على علاقات خلافية.

وامتد أثر الملامح الصوتية التي جاء بها رومان ياكبسون في بحوث Chomsky & Halle في ما عرف بالفونولوجيا التوليدية Generative Phonology، و النماذج الصوتية Sound Patterns.

ولم يقف الأمر عند قضايا الفونولوجيا، بل قد جاء في النقد الأدبي عنده أن أهم ما يميز لغة الشعر هو الشكل الصوتي الإيقاعي الذي لا نجد له نظيراً في لغة النثر إلا في بعض الجوانب غير المنضبطة فيه، «أما في اللغة الشعرية فإن حمولة الأصوات الدلالية وكذا المتواليات والمقاطع النغمية تكسب المظهر الصوتي قيمة مستقلة يوفرها الإيقاع الذي يعيد بناء الكلمة»^(١٢).

وهو في حديثه عن الوظيفة الشعرية يشير إلى القافية كمظهر فونيمي متكرر تتفاعل معه النفس، كما أنه مشحون بمعان مكثفة تؤمن

بجمالية الشعر بالإضافة إلى أنها وسيلة مساعدة للذاكرة لتثبيت الحفظ^(١٣)، والوسيلة الثانية هي التي يستغلها الطفل عند اكتسابه للغة.

بل إن الدراسات الحديثة اللغوية نحت في تعريف اللغة إلى أنها في المقام الأولى قوالب صوتية حملت دلالات خاصة في وسط اجتماعي خاص يتيح سهولة التواصل بين أفراد المجتمع، وهي اللبنة الأولى في التحليل اللغوي، كما أنها سهلة القياس لاستنادها إلى الحقيقة الفيزيائية القابلة للتصنيف والقياس وفق أسس المنهج العلمي الحديث.

ومما تجدر الإشارة إليه قبل الدخول في صلب الموضوع تقرير آلية البحث الصوتي عند ياكبسون بحسب ما وقفت عليه من مقولات له^(١٤)، والقائمة على أمرين:

أ- الإفادة من بحوث علم التشريح وعلم النفس في وصف اللغة وتحليلها:

فكثير من القضايا العلمية لا تتضح أبعادها وتتجلى مسبباتها إلا من خلال تقاطعها مع علوم أخرى رافدة، وهذا إرهاب لما عرف حديثاً بالدراسات البينية Interdisciplinary، وأهمية التكامل بين التخصصات، والتي أثبتت جدواها في أكثر من قطاع.

وياكبسون في هذا الشأن عاب على البحوث النفسية تجاهلها لإسهامات البحث اللغوي في تفسير بعض القضايا النفسية ذات الصلة باللغة^(١٥)، وخاصة الحبسة الكلامية، ولعل سبب تجاهلهم لبحوث علم اللغة، أنها كانت وثيقة الصلة بالبحوث الإنسانية التي كان لها منهجها الخاص، والقائم على النظر العقلي الفلسفي.

ب- الاستعانة بالأجهزة التقنيّة في وصف اللغة وقياسها.

والبدء بالنمو التصويتي هو ما تقضيه الصناعة اللغوية، وتراتبية الاكتساب اللغوي إذ تمييز الطفل لا يتحقق في الكلمات والجمل إلا بعد القدرة التمييزية الواعية وغير الواعية للوحدات الصوتية الصغرى.

المطلب الأول: أثر الملامح التمييزية الفونيمية

قد أشرنا من قبل إلى زيادة ياكبسون في تقرير السمات التمييزية للأصوات، وتأطيرها في إطار عام يمكن من خلاله وصف لغات العالم عن طريق سمات ثنائية صوتية متقابلة، قولبها في شكل رياضي بقيمتي [+]، [-] نحو [+ فموي] أو [- فموي]، ولن نعرض لها إلا بما يخدم الجانب المتعلق بالاكْتساب اللغوي لدى الطفل، ومدى استثمار ياكبسون لها في وصف هذه المرحلة من حياة الطفل.

وأهمية دراسة الملامح التمييزية أنها تسهل علينا التعامل مع الأشخاص الذين يعانون من اضطرابات في تمفصل أعضاء النطق Articulation Disorder ، فالخلل الحاصل في عضو من أعضاء النطق يؤثر في القدرة الإنتاجية للصوت.

ولعلي أوجز ما وقفت عليه من مقولاته في هذا الجانب متتوالاً منها ما تسعه هذه الورقة البحثية:

- ١- الاستعداد الفطري لدى الطفل في اكتساب الملامح التمييزية الفونيمية.
- ٢- تأخر فقدان هذه الملامح عند ضعيفي التواصل اللغوي من المصابين بالحبسة الكلامية ونحوها.
- ٣- أن الأصوات السائلة/المائعة عبارة عن خليط من الصوت الصامت، والصوت الصائت.
- ٤- أهمية اكتسابها وإتقان الطفل لها، وهي أولى ما توجه العناية له لضعيفي التواصل اللغوي.
- ٥- أثر عدم اكتساب التقابلات الصوتية في تشويه الكلمات.
- ٦- تثليث الأصوات الصامتة والصائتة.
- ٧- أهمية اعتماد الأساس السمعي في وصف الأصوات.
- ٨- الإشارة إلى أهمية الإفادة من الأجهزة التقنيّة في وصف الصوت اللغوي.

٩- اعتماد الثنائية الوصفية للأصوات في مقابل ثلاثية غيره كثلاثية أندريه مارتينه André Martinet (ت ١٩٩٩م).

نخلص من إجمال ذلك إلى تفصيله؛ لنقول: إن ياكبسون أشار إلى أن الطفل أسرع في اكتساب الصوتيات المتخالفة منه في إدراك الصوتيات المنعزلة أو الحيادية^(١٦)، فلا يتحقق الوقوف على الفروقات الصوتية إلا من خلال الخصائص المتميزة، فالصوت المجهور ضده المهموس، والانفجاري ضده الاحتكاكي، وهكذا، وياكبسون أشار في موطن آخر إلى أن التقابلات هي الأكثر انتشاراً وإدراكاً في جميع اللغات^(١٧)، ولذلك كانت من أولى مكتسبات الطفل في مراحل الأولى.

ولتأكيد ذلك أشار ياكبسون إلى أن علماء النفس يؤكدون أن الزوج في عقل الطفل سابق على الموضوعات المعزولة، بل عدها من الأمور الطبيعية والمنطقية في عملية الإدراك البشري^(١٨).

أما ما يخص الاستعداد الفطري لدى الطفل في اكتساب الملامح التمييزية الفونيمية، فإن البحوث النفسية أكدت على أهمية المعرفة الفطرية innate knowledge في إدراك اللغة بمستوياتها المختلفة، فالاستعداد الفطري أثره أكبر من التعليم والبيئة^(١٩).

وهذا ذو صلة بالاستعداد الفطري فإن ذكاء الطفل مهم جداً في نموه اللغوي^(٢٠)، فلا يتحقق النمو اللغوي السليم دون ذكاء، مع الإشارة إلى أن الذكاء مرحلة أرقى من مجرد الاستعداد الفطري، تتمثل بحسن استخدام اللغة والإبداع في إنتاجها، كما نجده عند المبدعين من شعراء وأدباء.

ومن تجليات ثنائية الوصف المتقابلة عند ياكبسون:

١- المقابلة بين الأصوات الخلفية (الطبقية أو الغارية) والأصوات الأمامية (الشفوية والأسنانية).

٢- المقابلة بين الأصوات الخفيضة والأصوات الحادة.

٣- المقابلة بين الأصوات ذات النغمة العالية والأصوات ذات النغمة الحادة^(٢١).

ونلاحظ في المقابلتين الأخيرتين أنهما من قبيل الوصف السمعي وهو الذي ذكرناه سابقاً من اهتمامات ياكسون الخاصة، مع الإشارة إلى أن الثنائية التقابلية أحظى بالقبول في الوسط العلمي من الثلاثية التي اعتمدها اللغوي الفرنسي أندريه مارتينه André Martinet.

ومن الجوانب في هذا الشأن أن الطفل يمكنه -غالبا- تمييز الفونيمات سمعياً ولو لم يكن قادراً على إنتاجها، بمعنى أن التمييز السمعي يسبق الإنتاج الصوتي^(٢٢).

ولا غرو في ذلك فالجانب السمعي يعد من الطرق العلمية والمعتبرة في اكتساب اللغة، فهو لا يتعامل مع اللغة بشكل جزئي كالطريقة التقليدية وإنما هو تعرض مباشر للغة الهدف من خلال السماع المتكرر، وتتجلى خصائصه فيما يأتي:

١- السماع المكثف للغة لتحقيق أن تألف الأذن أصوات اللغة.

٢- الكلام قبل القراءة والكتابة.

٣- اعتماد أسلوب التكرار والمحاكاة^(٢٣).

بل إن الاتجاهات الحديثة في تعليم الأطفال للغة تحذر من البدء بتعليم القراءة والكتابة قبل تهيئة الطفل لذلك سماعياً؛ إذ له ارتدادات نفسية في مراحل عمره اللاحقة تشعره بالإحباط والإخفاق لقصوره عن تحقيق المراد.

وهذه الحقيقة يؤكدها د.توميتس Tomatis من خلال قوة الرابطة بين اللفظ والسمع، «وأن السمع السوي يؤدي إلى لفظ سليم»^(٢٤).

وفي إطار اللسانيات المعرفية يُعدُّ الوعي الفونولوجي أو القدرة التمييزية أحد مستويات الوعي اللساني التي حددها جومبرت Gomber في

مظاهره الستة^(٢٥)، فلا يتحقق للمرء الوعي باللغة إدراكاً وإنتاجاً إلا بعد أن تكون ملكة التمييز للفونيمات لديه مكتملة، مع التنبيه أن إدراكه هذا يتطور مقدار تعرضه للغة، وبرهان ذلك في الغالب أن الأصوات ذات الحيز الواحد التي لا تتمايز إلا بفروقات تمييزية لن تُدرَك إلا مع الكِبَر.

وإذا قارنا ما ذكره ياكبسون بما عند الدراسات النفسية نجد أن إدراك الفونيم عندهم تتحكم فيه مشكلتان:

١- النقص في الثبات الصوتي the lack of acoustic invariance ويتمثل ذلك في أمرين:

أ- صوت الرجل يختلف عن صوت المرأة.

ب- الأداء يختلف في حال التسريع بإصدار الكلام عنه في بطئه.

ج- الفونيمات قد تتغير أصواتها في حال تركيبها في كلمة عن كلمة أخرى نحو الاختلاف في map و pet.

٢- في تعددها وتنوعها في لغات العالم المختلفة ما بين ٦٠٠ صامت، ٢٠٠ صائت، مما ينتج عنه صعوبة التمييز بينها، وبخاصة ما كان من الأصوات متجاوراً كاللام والراء^(٢٦).

وما ذكره ياكبسون من إدراك التمييز للفونيمات قبل إنتاجها هو ما ألمح إليه القاضي عبد الجبار عند حديثه عن أصل اللغة ونشأتها في قوله: «إنه كما يعرف العاقل الحركات ويفصل بين المختلف منها فغير ممتنع أن يعرف الأصوات ويفصل بين المختلف منها؛ لأنه قادر على الأمرين، وتختص الأصوات بأنها أظهر من حيث كانت مدركة، وإذا صح أن يعرفه لم يمتنع أن يحدثه حالاً بعد حال»^(٢٧).

أما ما يخص التثليث الصوتي، فقد رد ياكبسون الصوامت إلى ثلاثة أصوات رئيسة: //t/k/p//، والصوائت إلى: //u/i/a//^(٢٨)، وهذا التصنيف الثلاثي قد يكون مقبولاً في الصوائت فإن ما زاد منها لا يعدو أن

يكون تشظيراً أو تضعيفاً ، أما الصوامت فهو تثليث قد يكون مقبولاً في الصوامت الفموية لمراعاته ترتيب المدرج الصوتي في منطقة الفم بدءاً بالشفيتين وانتهاء بأقصى الفم، ويؤخذ عليه تجاهل الأنفية والحلقية، وقد يمكن توجيه ذلك أن الحلقية ليست شائعة في اللغات الهندو أوروبية، أما الأنفية فتجاهلها لأنها مزيج بين الصوامت والصوائت، وقد ذكر هذه الحقيقة حين قال: «إن الرنين الأنفي يُقَرَّب السواكن من العلل»^(٢٩).

المطلب الثاني: مراحل التصويت

وكما صنعنا في المطلب الأول نوجز الأفكار التي أوردتها ياكبسون على ما يأتي:

- ١- أسبقية التمييز السمعي.
- ٢- اكتساب العلاقات الزوجية قبل المعزولة.
- ٣- أسبقية إنتاج المرحلة الشفوية.
- ٤- أسبقية الأصوات الأمامية قبل الخلفية، والمجهورة قبل المهموسة في عملية الإنتاج اللغوي.
- ٥- أسبقية إنتاج الصوت الفموي والأنفي^(٣٠).
- ٦- عملية الانتخاب والاختيار الصوتي.
- ٧- مرحلة المناغاة وخصائصها.
- ٨- غنائية اللغة في المراحل الأولى من الاكتساب اللغوي.

مما ذكره ياكبسون في هذا الجانب من خلال متابعة لغة الطفل أن هناك مرحلتين تَخَصَّان في المراحل الأولى من نموّه الصوتي، وهي اثنتان:

الأولى: طيف من الأصوات المبهمّة تنتج على نحو غير مرتب ولا مقصود، والمهم فيما ذكره أنها لا علاقة لها بالنمو اللغوي اللاحق.

والثانية: «تتميز بالغياب المفاجئ لكثير من الأصوات التي كان الطفل

ينطقها مثل الراء واللام، وتسقط بعض الأصوات مؤقتاً لتظهر ثانية بعد بضعة أشهر، بينما يسقط البعض الآخر نهائياً، ويعتقد ياكبسون أن المرحلة الثانية هي التي يتعلم بها الطفل المقارنات بين الأصوات في لغته القومية»^(٣١).

وقد يُنازَع ياكبسون فيما ذهب إليه من انقطاع الصلة لغوياً بين المرحلة الأولى والثانية؛ إذ إن هذه الأصوات المبهمة التي ينتجها الطفل سبيل من سبل تمرين أعضاء النطق، وتهيئتها لمحاكاة الوسط المحيط والتفاعل معه لاحقاً صوتياً ومعنوياً، فهي سلسلة من سلاسل النمو التصويتي للطفل لا يمكن إغفاله، ومنازحته في هذا الأمر ينجر إلى تعقبه في قوله بـ «وجود مرحلة صمت بين المناغاة ونطق الكلمات الأولى»^(٣٢).

وينكر الباحثون في علم النفس مرحلة الصمت، مخالفين ياكبسون في هذا الشأن بوجود أشكال من النطق تقع بين المناغاة والكلمات الأولى لدى الطفل إلا أنها مبهمة، وهي عبارة عن سلاسل من الصوتيات تنتمي إلى لغة الطفل القومية^(٣٣).

ولعل ياكبسون لا يقصد بالصمت ما عناه نقّاده، فهو يعني به صِفْرِيَّة الملمح التمييزي في هذه الأصوات التي ينتجها الطفل في هذه المرحلة.

ويجب الإشارة إلى أن هناك فرقاً بين الصراخ والمناغاة حتى لا يقع هناك لبس، فالصراخ أصوات غير مقطعية، في حين أن المناغاة أصوات مقطعية تتميز بها اللغة الإنسانية من غيرها، كما أن المناغاة صفة إرادية تصاحب حالة الرضا والسعادة، وعلى ذلك تتميز المناغاة بما يأتي:

- ١- صوت مقطعي.
- ٢- حالة إرادية.
- ٣- تعبير عن حالة الرضا لدى الطفل.

وفي تقرير ما سبق مع مراعاة الجانب النفسي المؤثر في هذه المرحلة من التصويت يقول د. عبد العزيز القوصي: «وهنا يظهر عامل وجداني يؤدي دوراً هاماً في نمو الطفل من جديد، وهو عامل الشعور بالمقدرة، أو الإحساس بالقوة، أو التمكن من إحداث صوت يسمعه بأذنيه، وهذا كله يشعره بلذة النجاح ويخلق فيه الاهتمام بمواصلة الجهد، والاندفاع للاستمرار بالقيام بمحاولات جديدة أطول مدة وأكثر تنوعاً من المجالات السابقة، وهذا العامل يؤدي دوراً هاماً في تعليم الكلام»^(٣٤).

والدراسات ذات العلاقة تقرر أن هناك ثلاث مراحل لاكتساب

الأصوات بعد المناغاة:

١- اكتساب الصوامت الشفوية والأنفية^(٣٥)، وهذه من مرحلة المناغاة إلى نهاية الشهر الثامن.

٢- اكتمال اكتساب الصوامت الانفجارية والاحتكاكية، وهذه من منتصف السنة الثانية حتى السنة الثالثة.

٣- اكتساب ظواهر لغوية ثانوية كالإطباق، والتفخيم، والتضعيف، إضافة إلى التمكن من النطق بالراء، وهذه من الثالثة إلى نهاية الخامسة^(٣٦).

من جانب آخر أشار ياكبسون إلى أن الطفل يتعلم الأصوات الأمامية قبل الخلفية^(٣٧)، والمهموسة قبل المجهورة^(٣٨)، وهو يتوافق مع ما قاله من أسبقية المرحلة الشفوية؛ فالأصوات الخلفية تقتضي مساهمة ارتفاع اللسان في الإنتاج وتحريكه، وهذا في سنٍ عمرية متقدمة فيه صعوبة على الطفل^(٣٩)، أما الأصوات الحلقية الغائرة فهي أصعب، وإن كان يتأتى بعضٌ منها في مرحلة المناغاة، أم صعوبة المجهورة فلأنها تقتضي اهتزاز الوترين الصوتيين اللذين يعملان على حفز الصدر وإنهاضه بدفقة هوائية يصعب على الطفل إنتاجها في المرحلة المتقدمة من الاكتساب اللغوي.

ومن القضايا المثارة^(٤٠) في النظر الياكبسوني قضية التقابلات

الصوتية وأهميتها في اكتساب اللغة عند الطفل، وهو في ذلك يقرر ثلاثة جوانب أوجزها في الآتي:

١- أسبقية تعلم التقابلات المنتشرة والشائعة في لغات العالم، وهو بهذا يؤمن بأن الأصوات تتفاوت في أدائها قوة وضعفاً، فالأصوات الشفوية مثلاً شائعة في لغات العالم مما يكسبها خصيصة في الاكتساب اللغوي.

٢- عزا ياكبسون التشوه أو الانحراف الصوتي الحادث في لغة الطفل الأولى إلى عدم اكتساب التقابلات الصوتية، فالطفل مثلاً يقول: /شمس/ بدلاً من /شمس/، وعلّة ذلك تأخره في اكتساب التمييز أو التقابل بين /s/ و /sh/.

٣- حقيقة وعي الطفل بهذه التقابلات^(٤١) مع تأخره في إنتاجها، وهو متوافق مع أسبقية الإدراك السمعي التي نادى بها ياكبسون.

أما إشارته إلى غنائية اللغة في أداء الطفل في مراحل الأولى، وأنه ينزع في تجاربه إلى التكلم بعبارات تملك قافية وإيقاعاً^(٤٢)، فهو يتوافق مع ما ذهبت إليه دراسات النشأة اللغوية لدى الإنسان الأول عند المحدثين، فقد ردت نشوء اللغة إلى غنائية ممنهجة اتبعها الإنسان، وهدف من خلالها إلى خلق أنس روعي في نفسه يخرج من ألم الصمت ويحاكي به إيقاع الطبيعة وعزفها أمكنه في نهاية الأمر إلى التواصل والتحدث بلغة لها مقاطعها الخاصة انفرد بها عن الجنس الحيواني.

المبحث الثاني: الإدراك اللغوي عند الطفل

بداية يجب الإشارة إلى أن البحث في قضية الاكتساب اللغوي لها اتجاهان في الدراسات اللغوية الحديثة:

الأول: ما يعنى بمراحل اكتساب الإنسان للغته الأم، ومراقبة هذه المراحل، ووصفها، وتحليلها.

الثاني: ما يعنى بقضايا اكتساب لغة ثانية، ويعبر عنه بدراسة عملية

اكتساب اللغة the process of acquiring language ..(٤٣).

وما يعنينا في هذه الدراسة هو الاتجاه الأول الخاص باكتساب الطفل Child Language Acquisition للغته الأولى، وملاحظة الشروط الموضوعية لهذا الاكتساب وفق ما انتهى إليه النظر الياكبسوني.

عرفت قضية الاكتساب اللغوي عند الطفل لدى علماء النفس في تحليلاتهم الخاصة بمراقبة نمو الطفل، وهو الأمر الذي لفت بعض الباحثين اللغويين وبخاصة رومان ياكبسون، فاستند إليها في تقرير ملحوظاته، ولكن وفق تفكير لغوي في المقام الأول.

ولن يتحقق الإدراك اللغوي إلا بتوافر القدرة على التمييز السمعي، واكتمال القدرة الذهنية القادرة على الفهم، والتفسير، والاستجابة، ويضاف إلى ذلك سلامة آلة اللغة المتمثلة في أعضاء النطق.

الجدير بالذكر أن علم النفس اللغوي أخذ حظه في الظهور في الولايات المتحدة الأمريكية، ثم تلقفه الباحثون في أوروبا وسائر دول العالم لاحقاً، هو مختص بدراسة الرموز والمصطلحات التي يتلقاها الدماغ، ثم يحلها للوصول إلى تفسيرها(٤٤).

والدراسات النفسية تتطرق في نظرتها للغة على أنها الهدف الرئيس منها هو توظيفها للتواصل بين الناس من خلال تبادل الأفكار، والخبرات، والمشاعر، ونحو ذلك.

المطلب الأول: إنتاج الجملة

مما وقفت عليه في إنتاج الجملة(٤٥) لدى ياكبسون ما ذكره في إحدى مقولاته من تعرُّض طفل لمثير بتلقي سمعه لكلمة (كوخ) ، وملاحظة تباين استجابة الأطفال لهذه الكلمة، فبيّن أن ردّة الفعل، أو الاستجابة المباشرة ستكون على نمطين لا ثالث لهما:

الأول: تأليف نحوي إسنادي: يمكن تمثيله: بـ (احترق الكوخ)، وقد

وصفه بأنه جارٍ في سياق سرديّ خالص.

والثاني: بديل، أو مرادف: يمكن تمثيله: بيت صغير فقير ، وقد وصفه بأنه استبدالي جار في إطار مماثلة دلالية^(٤٦).

وعندي أن هذه الذهنية إنما هي لدى طفل متقدم في العمر، أمكنه إدراك صورة الكوخ، ولا بد أن تكون هذه الصورة في ذهنية الطفل وقدرته الاستدعائية مرتبطة ببيئة قريبة من نشأة الطفل؛ لتمكنه من القدرة الإسقاطية، أو استحضار الصورة، فهذه الآلية لن تكون متوافرة لابن المدينة إلا إن رآها في وسيلة أخرى كالتلفاز والكتاب ونحوهما.

وهذا يشير إلى أهمية استحضار الصورة في الذهن لتحقيق الاستجابة اللغوية المناسبة، وهي ما يعمل مثله التربويون مع ذوي الاحتياجات الخاصة ممن يشكون من ضعف التواصل اللغوي حيث يعمدون إلى إسماع الطفل المصاب أو المعاق الكلمة وقرن ذلك بصورتها^(٤٧).

كما أننا نلاحظ في المثال الذي ذكره ياكبسون أن الطفل فسّر المفردة بجملة تركيبية، وليس هذا غريباً إذا عرفنا أن الدراسات الحديثة تدعو إلى اعتماد الدراسة الكلية في تدريس اللغات واكتسابها، أو قد يعبر عنها بدراسة القوالب والنماذج الجاهزة، فتكتسب المفردات ضمن سياقاتها، وهو أدعى لإدراك الدلالة وسهولة إنتاج الجملة، فاللغة تكتسب من خلال تراكيبها وأنماطها اللغوية.

وفي هذا السياق نستأنس بما يقوله الباحثون في علم النفس من أن الطفل يعمد في معالجته للمعنى بطريقة تيسر عليه اكتساب المعنى من خلال تشكيل الكلمات بمعانيها في مجموعات على شكل مفردات تمكنه من استرجاعها بحسب الحدث الكلامي، ولذلك ينصح بهذه الطريقة في تعليم اللغات واكتسابها، وفائدة ذلك زيادة المفردات، وسهولة بناء الجملة^(٤٨).

وفي هذا المثال استحضار للجملة بمثير الكلمة، وقريب منها ما

يعرف في مراحل إنتاج الكلام بـ (مرحلة الكلمة الجملة) one word sentence ، أي النطق بكلمة تُعبّر عن جملة، كأن يسأل طفل ما: أين ذهب أخوك؟ فيجيب: مكتبة، وهو يريد أخي ذهب إلى المكتبة، فـ(مكتبة) بنية سطحية، وجملة (أخي ذهب إلى المكتبة) بنية عميقة.

ومما يجدر التنبيه إليه بخصوص النمطين الذين أوردتهما ياكبسون أن أحدهما يسبق الآخر زميناً، فالنمط النحوي متأخر عن النمط المرادف في الاستدعاء الذهني، ولا شك عندي في ذلك لارتباط النحو بتركيب الجملة، وهو محسوس يمكن إدراكه بالتصويت، أما الدلالة فمستوى أصعب؛ لارتباطه بدلالات مختلفة من مركزية وهامشية يصعب التنبؤ باستجابة المتلقي.

وبخلاف ما سبق فقد نزلت بعض الدراسات النفسية الحديثة إلى رفض فكرة التراتبية في إنتاج اللغة^(٤٩)، فليس صحيحاً أن الطفل يستعمل الأسماء قبل الأفعال، والجملة المثبتة قبل الاستفهامية والمنفية، وقد عزت هذا الرفض إلى التجارب العلمية التي أثبتت أن الأمهات يتحدثن بجملة كاملة مهما كان عمر الطفل^(٥٠)، وهذه قضية لا يمكن الجزم بها، ويعوزها الاستقراء الواسع، كما أنه يخالف الطبيعة اللغوية لدى الطفل التي يمكن ملاحظتها في بداية اكتسابه للغة، إلا أنه يمكننا القبول بهذا الرأي في مرحلة متقدمة من الاكتساب اللغوي.

وقد عبر عن هذا التباين بقوله: « إن علم النحو يهتم بمحور النظم، في مقابل اهتمام علم الدلالة بمحور الاستبدال »^(٥١).

وفيما يخص محور الدلالي الاستبدالي فقد أكدت الدراسات النفسية في هذا الشأن تأثر الوظائف اللغوية بالتنبيهات البيئية^(٥٢).

ولا ننس الإشارة إلى أن عرض هذا الحدث الكلامي يتماهي مع المدرسة السلوكية في تفسير اللغة، فما هي إلا مجموعة إشارات لغوية تستحث الأطراف المشتركة فيه على التفاعل والتواصل عن طريق الأصوات

اللغوية، فالطفل في هذا المثال متأثر بما طرق سمعه مأتِحاً من مخزونه اللغوي الذي اكتسبه من قبل، فالمسألة لا تعدو أن تكون استجابة لمؤثر خارجي.

وخبراء التربية يقررون أن الطفل يدرك الكلمات التي تدل على محسوسات قد سبق له التعرض لها قبل إدراكه للأمور المعنوية^(٥٣).

وقد عدد واتس Wats مراحل اكتساب اللغة عند الطفل، وانتهى إلى أن الطفل ذا الخمس سنين يمكنه استخدام الكلمات الوصفية، والقدرة على إدراك الأضداد نحو: (كبير وصغير)، و(ثقل وخفيف)^(٥٤).

أما جان بياجيه Piaget فقد انتهى في دراسته لمراحل نمو التفكير الأربعة عند الطفل إلى أن المرحلة الثالثة هي مرحلة إدراك الكميات والحجوم وأوجه الشبه وعقد النظائر، وحدد لها العمر من سبع سنوات إلى إحدى عشرة سنة^(٥٥).

وما ذكره ياكسون في هذا المثال مندرج تحت الثنائية التي قال بها وهي الانتقاء selection والتنسيق combinaison^(٥٦)، وهما مرحلتان تسبقان إنتاج الكلام، تعتمد الأولى إلى اختيار من متعدد مفرداتي^(٥٧) تتلاءم مع الموقف لتنتقل منها في الثانية إلى تنسيقها في إطار جملي تركيبى يُعبّر عن الموقف.

ولا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى نظرية: المعالجات الموزعة المتوازية Parallel Distributed Processing في الدرس النفسي، ومؤداها: أن الإنسان يستخدم عدداً من الكلمات المنفصلة المتزامنة عندما يحاول فهم اللغة المحكية والمكتوبة^(٥٨)، وهذا يندرج في إطار الاستجابة الثانية المعتمدة على النمط الاستبدالي وإيجاد اللفظ المرادف أو المضاد للوصول للمعنى، ولن يتحقق هذا إلا بذخيرة لغوية لدى المتلقي.

وقد عرف ياكسون عملية الانتقاء: «بأنها إمكانية استبدال لفظة

بأخرى مماثلة لها من جهة، ومتمایزة عنها من جهة أخرى»^(٥٩).

والمماثلة في المعنى الكلي الجامع لتلك المفردتين، أما التمايز فإنه يكون باختصاص إحدى المفردتين بمعنى لا يوجد في الأخرى، إضافة إلى التمايز الصوتي الفارق بينهما.

ويؤكد في موطن آخر أن الاستبدال والانتقاء إنما هما وجهان لعملية واحدة^(٦٠).

لقد طور ياكبسون مفهوم الاختيار والتأليف لدى دو سوسير لينتهي إلى أنهما عمليتان متوازيتان لهما ممارسات لغوية متعددة في النشاط اللغوي الإنساني العام، مُقسَّماً إياهما إلى أربعة أنماط:

١- اختيار وتأليف العناصر المميزة لتشكيل الفونيمات.

٢- اختيار وتأليف الفونيمات لتشكيل الكلمات.

٣- اختيار وتأليف الكلمات لتشكيل الجمل.

٤- اختيار وتأليف الجمل لتشكيل الملفوظات.

وتختلف هذه الأنماط بمدى قدرة المتكلم على الحرية في تشكيلها، فهي معدومة في النمط الأول بحكم النشأة والاكْتساب اللغوي، ومحصورة في النمط الثاني تبعاً للتعرف الجمعي، أما في النمط الثالث فهي ضعيفة لإلزامية القواعد التي تحرم الخروج عنها، في مقابل الحرية الواسعة في النمط الرابع^(٦١).

وما ذكره ياكبسون في المقولة السابقة هو ما تؤكد دراسات علماء النفس،- توماس مثلاً-، من أن مرحلة صياغة الكلام يكون المتلقي تجاهها بين خيارين:

١- التعبير بالمفهوم الدلالي المفرداتي.

٢- التعبير بالتركيب النحوي^(٦٢).

مع ملاحظة أن المعنى حاكم في الخيارين، إلا أنه في الخيار الأول

مفرد لا يتحكم به سياق خاص، فيشحن بدلالات مختلفة، بخلاف خياره في الثاني فإنه محكوم بسياقه الأفقي.

ولعل المثال الذي ذكره ياكبسون صدى للنظر الفلسفي عند المتقدمين، من نحو عند المسلمين الفلاسفة، فإن ما يساهم في التركيب والخلق والإبداع، هي القوة المتخيلة، فوظيفتها بحسب ابن سينا «تركيب بعض ما في الخيال إلى بعض ، وتفصل بعضه عن بعض بالإرادة»^(٦٣)، وهو يُمثّل لذلك بفصل الناب عن ذي الناب الحقيقي من أسد ونحوه، وتخلقه تخيلاً في صورة غول لا حقيقة له في الخارج.

كما أن البحوث اللغوية تقرر أن انتظام الألفاظ، وتشكلها تابع لانتظام المعاني في النفس، إلا أن لبعض علماء النفس رأياً آخر يقررون فيه أن المعنى الدلالي يقفو الجانب القواعدي في الإدراك^(٦٤).

وما ذاك في رأيي سوى تغليب للجانب الحسي على الجانب المعنوي في تقدم رتبة أحدهما في الإدراك العقلي، فالجانب القواعدي، أو إدراك اللغة صوتاً ومادة أسرع في الإدراك والاستيعاب، والوجه في هذا الأمر هو تزامن الحالتين معاً، فلا يمكن تصورهما منفصلتين، بل هناك من الدراسات النفسية ما ينقض ما سبق، فلقد «أجرى بوب وزملاؤه Bub دراسة على مريضة تعاني من اضطرابات الكلام الداخلي فوجدوا أن اكتشاف الجمل ذات الأخطاء القواعدية كان أصعب عليها من الجمل ذات الأخطاء الدلالية»^(٦٥).

أما فيما يخص لغة الطفل فإن توماس يؤكد أن «اكتساب الدلالات لدى الأطفال يعتمد على التطور المفاهيمي، ولا يستطيع الطفل أن يتعامل مع المعاني إلا من خلال المفاهيم المتاحة له في ذلك الوقت، وهكذا يسبق النمو المفاهيمي النمو اللغوي، وغني عن البيان أن بعض التمييزات المفاهيمية لا تحظى بتمييزات لغوية، بمعنى أن الطفل قد يمتلك مفاهيم لا يعرف كلمات تقابلها»^(٦٦).

ومن قبل أشار بياجيه Piaget إلى ما عبر عنه بالكلام المتحور

حول الذات Egocentric Speech في مرحلة الطفولة الأولى وجريان الكلمات ذات الاهتمام بالنسبة للطفل^(٦٧).

والنمو المفاهيمي هو الذي عناه ابن سينا من المتقدمين لما ذكر أن «إدراك الشيء هو أن تكون حقيقته متمثلة عند المدرك، يشاهدها ما به يدرك»^(٦٨).

وأوضح مما سبق حين قال: «ولا يمكنه أن يستثبت تلك الصورة إن غابت المادة، فكأنه لم ينتزع الصورة إن غابت المادة»^(٦٩).

بمعنى أن ما جرى به اللسان قد انتظم صورةً أو هيئةً في العقل، ومن هنا شاع في العصر الحديث التأكيد على الارتباط بين العقل والفكر في لغويي المدرسة الغربية.

وفي الدراسات النفسية ذات الصلة، وفيما يعرف بنظرية الكتائب^(٧٠) Cohort Model تمر علمية التعرف على الكلام بثلاث مراحل:

الأولى: الانفتاح access ويساهم فيها العامل السمعي من جهة تنشيط كتيبة من الكلمات المتناسبة مع الوضع القائم.

الثانية: الاختيار selection.

الثالثة: التكامل integration وتشارك فيها مجموعة من القواعد، ونظم الاشتقاق، والجوانب الدلالية للعمل سويًا لوضع الكلمة المختارة فيما يناسبها^(٧١).

وعوداً إلى حادثة (الكوخ) فإنّ الطفل يعمد إلى آلية الاستبدال للتقريب الذهني، كما يصنعه في إيداله الصوتيمات التي لا يستطيع النطق بها إلى صوتيمات أخرى أسهل تتوافق مع مرونة جهازه النطقي، وهذا ما تؤكدته الدراسات النفسية الحديثة^(٧٢).

المطلب الثاني: اضطراب التواصل Contiguity Disorder

لقد رأى ياكبسون أن دراسة ظاهرة الحبسة الكلامية لغويًا يمكن أن

يفتح آفاقاً أرحب لفهم المعالجة اللغوية التي تتم في عقل الإنسان أولاً، ثم تتجلى مادياً في إنتاجها عبر أعضاء النطق، فلكي نفهم اللغة علينا أن نفهم ضدها، وهو فقدان القدرة على إدراك اللغة وإنتاجها.

ولكي يستفاد من دراسة الحبسة لغوياً يشترط ياكبسون جملة من الشروط^(٧٣) أعرضها فيما يأتي:

١- الحذر في التعاطي مع المفهوم النفسي للظاهرة المراد دراستها بالرجوع إلى مصادر البحث الأصلية في توصيف هذه الظاهرة.

٢- الإلمام التام بالأجهزة والوسائل التقنية المستخدمة في توصيف هذا المرض.

٣- اعتماد التقارير الطبية للمرضى، ودراساتها قبل تفسيرها لغوياً.

٤- العمل المباشر مع مرضى الحبسة الكلامية.

فياكبسون يصرُّ على وجوب اقتحام اللغويين لميادين بحوث الإعاقة اللفظية، ولا يدعها لعلماء النفس وحدهم، وإنما عليه توظيف ما انتهى إليه علماء النفس توظيف الناقد الحصيف الذي يتعامل مع مفاهيم هذا العلم بعناية تامة، وفهم دقيق؛ لكي لا يُجرَّ إلى مباحث سحيقة تنأى به عن موضوعاته، وتشط به في أحكامه.

كان لمقولات رومان ياكبسون صداها في البحوث النفسية البحتة، بل كان منهم من طور بعض قضاياها، كمباحث الحبسة الكلامية، نحو ما صنع Luria في ورقته العلمية: (On the Tow Basic Forms of Aphasia Disturbancs)^(٧٤).

بل إن الاضطراب في التواصل يؤكد على أن تعلم اللغة يعتمد في المقام الأول على أسس بيولوجية لا يمكن إغفالها، وبالتالي هي مرتبطة بالنضج لدى المكتسب، مع الإشارة إلى أن هناك من يرفض هذه الفكرة، ويرد الاكتساب إلى التعرض اللغوي ولا علاقة له بالنضج، وهي قضية

ليست بواردة في هذا البحث، إلا أن الإلماعة إليها كان للتدليل على ما كان يشغل بال ياكسون من الاهتمام بالبحوث النفسية في تفسير اللغة.

والحبسة في مفهوم علم النفس هي العجز عن تأدية الوظائف الكلامية في إنتاج الكلام، وفهمه على نحو سوي، ويرجع ذلك إما إلى قصور في عمل الدماغ، أو تعرضه إلى إصابة مؤثرة عمل أجزائه^(٧٥).

والذي انتهت إليه الدراسات الطبية والنفسية أن للحبسة Aphasia

منطقتين:

١- منطقة بروكا Broca: وتؤدي الإصابة في هذه المنطقة إلى الصعوبة في إنتاج الكلام، وفقدان للقدرة التمييزية للأصوات، وصياغة المفردات مع اضطراب في الذاكرة.

٢- منطقة فرنكي Werincke^(٧٦): وتؤدي الإصابة في هذه المنطقة إلى الصعوبة في فهم الكلام واستيعابه، كما أنها مسؤولة عن تكوين الجمل الكلامية في الذاكرة^(٧٧).

والمصابون بالحبسة يشتركون في عدم كفاءة الذاكرة، أو قصورها في أداء مهامها التي لا يمكن فهم اللغة بدونها^(٧٨)، وتتمثل جوانب ذلك في عدم التعامل الطبيعي مع الصوت اللغوي الذي يطرق الأذن ومحاولة تفسيره، لقصور آلية استحضار الخارج المرموز له بالصوت اللغوي، فلا يتأتى له ذلك إلا بذاكرة طبيعية.

وفي الدراسات النفسية وجد الباحثون فيما يخص الحسبة أن المعلومات الدلالية تبقى نشطة مخزونة في الذاكرة على نحو أفضل من المعلومات الفونولوجية^(٧٩).

ولهذا الخلل الوظيفي في التفاعل مع اللغة صور، منها:

١- العمى السمعي، والمراد به عدم القدرة على تمييز ما يسمع فونيمياً ودلالياً، ويتمظهر ذلك في إبدال حرف مكان حرف.

٢- استعمال الكلمات في غير موضعها الدلالي المتعارف عليه، أو إيراد كلمة ليست من المعجم اللغوي المستخدم، أي اضطراب في الدلالة.

٣- ترداد حديث المتكلم رغبة منه في التجاوب معه لكنه يخفق في التعبير عن ذلك.

٤- اضطراب في الجانب القرائي مع أنه يمكنه فهم ما يقرأ إلا أنه لأسباب متعددة يبذل حرف مكان حرف.

٥- فقد القدرة على التعبير بالكتابة^(٨٠).

وقد لاحظ ياكبسون أن الحبسة تؤثر في المعالجة اللغوية لدى المصاب من جهتين:

الأولى: فقدان القدرة على انتقاء الكلمات، أو استبدالها بأخرى.

الثانية: فقدان القدرة على التنسيق بين الكلمات في وحدات معنوية.

وقد مظهر لذلك لغوياً بالاستعارة في الجهة الأولى القائمة على الانتقاء، والاستبدال، والمثابفة، وبالمجاز المرسل القائم على التنسيق، والدمج، والمجاورة^(٨١).

ومن جانب آخر يذهب ياكبسون إلى أن القدرة التمييزية في إدراك التقابل بين الساكن الأنفي والساكن الفموي هي المقابلة الأكثر مقاومة في ظاهرة الحبسة الكلامية، مع أنها في تقريره هذا من أولى مكتسبات الطفل في مراحل الأولى، ويزعم أن هذه القدرة موجودة في لغات العالم^(٨٢) باستثناء بعض اللغات الهندية الأمريكية^(٨٣).

وتؤكد الدراسات الصوتية الخاصة بملاحظة الاكتساب اللغوي للطفل أن الأصوات الصائتة هي أولى ما يتعاناها الطفل يليها أصوات الشفتين وبخاصة الباء والميم^(٨٤)، وينحو الطفل فيهما إلى خاصية التكرار وهي تتدرج ضمن محاولاته اللإرادية في تدريب أعضاء النطق للوصول إلى استكمال الأصوات المتاحة في بيئته.

لا يفوتنا في هذا المقام الإشارة إلى أن ياكبسون أشار إلى أهمية اللغة الواصفة -الميتالغة- Metalanguage ، في اكتساب اللغة لدى الطفل، والمصابين بالحبسة الكلامية، فالحديث عن اللغة مهم في السلوك اللفظي لدى الطفل قبل دخوله المدرسة، كما أنه مهم في إعادة القدرة على التسمية لدى المصابين بالحبسة، واللغة الواصفة أو ما بعد اللغة هي إحدى الوظائف الست التي قررها ياكبسون في التواصل اللغوي، وقد عرضنا لها في أول هذا المبحث، ومن أهم خصائصها اللغة العلمية الصارمة القادرة على الوصف والتأثير في المتلقي، فهي تشرح المفاهيم والمصطلحات والقواعد التي تسيّر عليها اللغة.

فالشرح بالكلمة المرادفة، أو المضادة للمتلقى سواء أكان صغيراً يحاول اكتساب اللغة، أم كبيراً تعرض لحبسة كلامية هو من باب استخدام ما وراء اللغة لوصف اللغة، وتحليلها، وشرح مفرداتها، وبمعنى آخر اللغة التي نتحدث بها لها مظهران، الأول هي اللغة التي تتوجه للأشياء المحسوسة أو المدركة في أذهاننا من قبل، وهناك لغة أخرى تتحدث عن هذه اللغة وتصفها لغايات مختلفة.

وكما أنها مهمة جداً في معالجة ما يعرف بحبسة الأسماء Amonia ، بمعنى أن المريض لا يستطيع تسمية الأشياء والمثيرات التي تقع على مرأى منه، وقد يلجأ للغة الإشارة؛ لصعوبة استحضار الكلمة المناسبة، وإذا ما عرض عليه أشياء متعددة، وطلب منه التعرف على أحدها، فإنه يفعل ذلك.

وتجلية لما سبق فإننا لو سألنا المصاب: ما هذا؟ هل هو كتاب، أو قلم، أو جريدة؟ فإنه سيجيب بشكل صحيح، أما لو سألناه مباشرة دون تعداد مسميات قريبة من المشار إليه فإن سيعجز عن الإجابة، نحو إن سألنا: ما الذي يجلس عليه؟ فتعداد الكلمات عليه يقوم مقام اللغة الواصفة التي تعينه على استحضار المفردة المناسبة^(٨٥).

وقد يعبر عنها في بحوث علم النفس بـ Reflexiveness ومعناه:

قدرة اللغة على التحدث عن نفسها، وهو المصطلح الذي استخدمه Hockett في عدّه لخصائص اللغة الإنسانية^(٨٦).

والميتالغوية تماثل المطامعرفية Metacognition حيث يتجه المرء إلى حوار عقلي ذاتي يراجع فيه أفكاره وقراراته في إطار حل المشاكل المتواردة عليه سعياً منه إلى اختبار المعرفة المحصّلة وتقويمها.

وتأصيلاً لذلك فإن اللغة الواصفة كانت مستخدمة من قبل، وأشار إليها المناطق في مباحثهم، إلا أن ياكبسون أعاد إليها الاعتبار في حقل الاستخدام اللغوي اليومي من جهة أنها أداة مهمة للتأكد من الاستعمال الجيد للرمزة أو عملية التفسير بين المرسل والمرسل إليه على نحو ما ذكرناه في عناصر الاتصال اللغوي التي قال بها ياكبسون، ولأهمية ما وراء اللغة فإنه يربط تطور مراحل اكتساب اللغة عند الطفل بمدى قدرته على توسيع النظام الماورائي للغة^(٨٧).

وفي هذا الصدد يقول ياكبسون: «وتأويل علامة لغوية من خلال علامات مماثلة من ناحية معينة من اللغة نفسها هو عملية لغوية شارحة تؤدي أيضاً دوراً جوهرياً في تعلم لغة الطفل»^(٨٨).

الخاتمة

خلص البحث إلى جملة من النتائج والاقتراحات موجزة فيما يأتي:

- قلة البحوث العربية التي أشارت إلى الجهود اللغوية لرومان ياكبسون، وإن كان هناك ثمة بحوث فهي محصورة بالأسلوبية الشعرية والتواصلية، في مقابل الاهتمام بقضايا الوصف الصوتي، مع أننا لا ننكر الإشارة إلى الخصائص الصوتية إلا أنها لم تدرس وفق أهميتها في جانب الاكتساب اللغوي.

- أهمية التوسع المعرفي في الدراسة اللغوية، وقد ظهر ذلك جلياً في مباحث ياكبسون، فجاءت تمهيداً لدراسات لغوية علمية رصينة.

- ينوه الباحث إلى أهمية الوصف الثنائي اللغوي عند ياكبسون، وأحقيقته

بدراسات علمية موسعة، متمنياً أن تكون هذه الورقة البحثية حافزاً للباحثين الأكاديميين.

- سيطرة الفكر العلائقي في تفسير الظاهرة اللغوية بمختلف تجلياتها ومستوياتها عند ياكبسون، وقد ظهر ذلك في وصف الشعر كما ظهر في الصوتيات.

- يدعو الباحث إلى تكثيف الدراسات النفسية اللغوية الخاصة بنمو النحو والجملة لدى الطفل، للوقوف على كيفية المعالجة اللغوية الخاصة بها، وتتبع مراحلها تبعاً للنضج العمري والفكري.

- تكثيف الدراسات الخاصة باللغة الواصفة، وبيان أهميتها في اكتساب اللغة، والتواصل بها، وقد حظها في البحوث الغربية في مقابل قصور البحث عنها في الدراسات اللغوية الحديثة.

الهوامش:

(١) تنزع الشكلانية إلى دراسة الأدب دراسة علمية، والعناية بالحقائق اللغوية من صوت وصرف ونحو مستبعدةً قضايا العاطفة والنفس والتاريخ من أن تكون قضايا أساسية في التفسير الأدبي.

(٢) My Futurist Years:XI ، واللسانيات ونظرية التواصل، د الغزالي، عبد القادر: ١٥.

(٣) أفاد منه تشومسكي وهال في قضايا المنهج التوليدي من خلال اعتماد السمات التمييزية للأصوات اللغوية في صياغة القواعد الصوتية/الصوتيمية. مدخل للصواتة التوليدية. السغروشي، إدريس: ٧.

(٤) النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون. بركة، فاطمة الطبال: ٧

(٥) نظرية التواصل، المفهوم والمصطلح. د القضايمي، رضوان: ١٤٣ ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٧م.

(٦) النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون: ١٢٤

(7) My Futurist Years:1.

(٨) النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون: ١٥-٢٥، واللسانيات ونظرية التواصل: ١٣.

(٩) اتجاهات وأساليب علم اللغة في القرن العشرين، قدوح. محمد عبد الراضي: ١٥.

(١٠) تجلت الثنائية في أعمال ياكبسون بصورة واضحة في أعماله اللغوية، نحو ثنائية الاستعارة والمجاز المرسل، والبدال والمدلول ، والتزامنية والتعاقبية، والتقابلات الصوتية، وهذه تنطلق من فلسفة القيم الخلفية في الإدراكات اللغوية، فلا يتم تمييز الصوت المجهور إلا بإدراك نظيره المهموس، ولا تدرك معنى الكلمة إلا بإدراك مقابلها، حقائق لغوية لا يمكن إنكارها.

(١١) مدخل للصواتة التوليدية. السغروشي، إدريس: ٦ ، ومدخل في الصوتيات. إبراهيم، عبد الفتاح: ٢٥.

(١٢) اللسانيات ونظرية التواصل: ٧٠.

(١٣) النظرية الألسنية: ٧٧

(١٤) أساسيات اللغة. ياكبسون، رومان، وموريس هاله: ١٠٨.

(١٥) لا ننسى الإشارة إلا أن هناك علماء نفس أدركوا هذه العلاقة بين علم النفس وعلم اللغة، واستندوا إلى كلام المريض في تحليل وقياس حالته، وهذا موجود في أعمال فرويد في كتابه (علم النفس المرضي للحياة اليومية)؛ حيث ذكر أن أخطاء اللغة توؤل على أنها نتيجة من نوايا لا شعورية للمتكلم. مدخل لفهم اللسانيات، مارتن، روبير: ١٦٩.

(١٦) أساسيات اللغة: ٦٦.

(١٧) علم نفس اللغة من منظور معرفي. الحمداني، موفق: ٢٠٦.

(١٨) أساسيات اللغة: ٩٤.

(19) Understanding Child Language Acquisition ، Rowland ،Caroline: p23.

(٢٠) النمو اللغوي واضطرابات النطق والكلام، الغرير، د أحمد نايل. ص ١١ .

(٢١) دراسة الصوت اللغوي، عمر، أحمد مختار: ١٩٣.

(٢٢) أساسيات اللغة: ٧٥ ، وبحوث علم النفس الحديث تؤكد هذا الأمر ففهم اللغة يسبق

استخدامها للتعبير عن الحاجات. [اضطرابات النطق، الببلاوي: ٥].

(٢٣) اللغة تدريساً واكتساباً، السيد، محمود طه: ٢٢٧.

(٢٤) اللغة تدريساً واكتساباً: ٢٤٣.

(٢٥) اللغة والمعرفية. بوغناني، مصطفى. ص ٧٤.

(26) Understanding Child Language Acquisition ، Rowland ،Caroline: p20.

(٢٧) المغني، عبد الجبار: ٦٠/٥ عن اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم. الأوراعي،

محمد: ١٦١ ، وقد علق د الأوراعي على هذا بقوله: «ويظهر من كلام القاضي أن

معرفة التصويبات سابقة وشرط لإنتاجها».

(٢٨) النظرية الألسنية: ٣٢

(٢٩) أساسيات اللغة: ٨٨.

(٣٠) هناك أربعة تجاوزيف: أنفي، وفموي، وبلعومي، وحنجري، والوظيفة الصوتية لهذه

التجاوزيف هي الرنين، والتردد، والنغمة، والتجويف الأنفي هو الفجوة الممتدة من

سقف الحنك الرخو العلوي إلى فتحات الأنف، أما الفموي فهو تلك الفجوة الممتدة من

أعلى البلعوم إلى الشفتين. تشخيص اضطرابات التواصل وعلاجها، أ.د السرطاوي،

عبد العزيز وآخرون: ٣١.

(٣١) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٢٠٥.

(٣٢) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٢٠٥.

(٣٣) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٢٠٥.

(٣٤) اللغة والفكر: ، مطبوعات معهد التربية العالي للمعلمين ، المطبعة الأميرية، القاهرة

١٩٦٦ ، عن كتاب اللغة تدريساً واكتساباً: ٢٣

(٣٥) ولعله يستلمح الصوت الأنفي للذادة الغنة فيه، يضاف إلى ذلك كونه قريباً فيزيائياً

من الصوائت [أشباه الصوائت] التي يفتح النطق بها قبل الصوائت.

(٣٦) علم اللغة النفسي، العصيلي: ٢٢٦.

(٣٧) الصائت الأمامي كالألف، والياء، والصوائت الأمامية، وبخاصة الشفوية الباء

والميم.

(٣٨) مدخل للصوائت التوليدية: ٤٦ ، وعلم اللغة النفسي، العصيلي: ٢٢٢، والدراسات

النفسية أشارت إلى ذلك. [اضطرابات النطق، الببلاوي: ٨، والنمو اللغوي

واضطرابات النطق والكلام. الغرير، د أحمد نايل: ١٧].

(٣٩) ومثل ذلك تأخر ظاهرة الإطباق في اكتساب الأطفال، إذ الأصوات تتفاوت قوة

وضعفاً في إنتاجها.

(٤٠) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٢٠٦ ، وعلم اللغة النفسي: ٢٢٨.

(٤١) فكرة التقابلات تنطلق عند ياكبسون من أن المهم في الخصائص الصوتية ليس في

وصفها مجردة، بل في علاقتها بغيرها، فلا حكم لشيء إلا بضده أو مقابله، والنظرية

العلائقية سيطرت على الفكر الياكبسوني في أكثر من مجال، ومن ذلك تعريفه مثلاً

لنص الشعري بأنه عبارة عن مفردات قديمة تلتحم فيما بينها بعلاقات جديدة مبتكرة،

مع الإشارة إلى أنه صرح أنه اقتبس هذه الفكرة من عالم النفس الفرنسي Henry

Wallon (ت ١٩٦٢م) [النظرية الألسنية: ٧٩]، فالقضية ليست مفردات أو أصوات

القضية الكبرى هي العلاقة وحسب.

(٤٢) النظرية الألسنية: ٧٤.

- (٤٤) اتجاهات وأساليب علم اللغة في القرن العشرين: ٢٨.
- (٤٥) قدرة الطفل على إنتاج الجملة، وتفسير هذه المعالجة هي من اختصاصات علم اللغة النفسي النمائي Developmental Psycholinguistics.
- (٤٦) أساسيات اللغة: ١٣٨، والنظرية الألسنية: ١٧٠.
- (٤٧) النمو اللغوي واضطرابات النطق والكلام، الغرير، د أحمد نايل. ص ١٤٠.
- (٤٨) تشخيص اضطرابات التواصل وعلاجها، السرطاوي، عبد العزيز: ٥١.
- (٤٩) يعتقد بعض الباحثين اللغويين بهذه الفكرة في الدلالة من جهة أن الأطفال يدركون الدلالة الخاصة قبل إدراكهم الدلالة العامة، وهو يتوافق مع المرحلة العمرية التي تعزى إلى قصور في الذهن، أو التماس أيسر سبل الربط بين اللفظ ومدلوله. دلالة الالفاظ، د أنيس، إبراهيم: ١٥٣، وقريب من فكرة التراتبية فكرة التفاضل بين اللغات في صعوبة الاكتساب والتلقي، فقد ذهبت بعض الدراسات النفسية إلى أن الصرف العربي أصعب من مثيله في اللغات الأوروبية [علم نفس اللغة، الحمداني، موفق: ١٠٠]، والحق يقال إنها دراسات لا يمكن الوثوق بها؛ إذ لا تزال نتائج لاستقراءات ناقصة، مع ما يحفها من انطباعات شخصية، وآراء فردية بالإضافة إلى قلة التجارب في هذا الشأن.
- (٥٠) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ١٨٩.
- (٥١) النظرية الألسنية: ٥٧.
- (٥٢) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ١٨٥.
- (٥٣) اللغة تدريساً واكتساباً: ٢٦.
- (٥٤) اللغة تدريساً واكتساباً: ٣٢.
- (٥٥) اللغة تدريساً واكتساباً: ٣٦.
- (٥٦) النظرية الألسنية: ٣٨
- (٥٧) لا يفوتنا الإشارة إلى أهمية السياق في تداعي الألفاظ لدى المتلقي بتجاربه السابقة، وهذا موضوع عريض لا تسع هذه الورقة البحثية الوفاء به.
- (٥٨) علم اللغة النفسي. سكوفل، توماس: ١٠٨.
- (٥٩) النظرية الألسنية: ١٠٨

- (٦٠) النظرية الألسنية: ١٥٧
- (٦١) اللسانيات ونظرية التواصل: ٥٥.
- (٦٢) علم اللغة النفسي لتوماس: ٧٨.
- (٦٣) النفس: ٣٦، عن الاكتساب: ٧٠.
- (٦٤) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٦٢.
- (٦٥) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٦٩.
- (٦٦) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٢٠٩.
- (٦٧) علم اللغة النفسي لتوماس: ٣٠.
- (٦٨) الإشارات والتبهيئات. ابن سينا: ٣٥٩/٢، عن اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم: ٥٩.
- (٦٩) النفس. ابن سينا: ٥٢، عن اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم: ٥٩.
- (٧٠) قال بها مارلسن -ولسن وتايلر Marlsen-Wilson and Tyler.
- (٧١) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٤٥.
- (٧٢) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٢٠٧.
- (٧٣) أساسيات اللغة: ١٠٨.
- (74) Aphasia Handbook. Ardila. Alfredo: 57.
- (٧٥) علم اللغة النفسي لتوماس: ١٣٦.
- (٧٦) منطقة بروكا نسبة للعالم الفرنسي Paul Pierre Broca ، وفرنكي نسبة لعالم الأعصاب الألماني Carl Werincke.
- (77) Understanding Child Language Acquisition ، Rowland ،Caroline: p16.
- واللغة والدماغ، أولبر، لورين: ٥٢، وعلم اللغة النفسي لتوماس: ١٤١.
- (٧٨) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٧٥.
- (٧٩) علم نفس اللغة من منظور معرفي: ٥٨.
- (٨٠) في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق: ٣٨٤.
- (٨١) النظرية الألسنية: ٥٢.
- (٨٢) الجدير بالذكر أن فكرية عالمية اللغة في الوصف والتحليل والإنتاج شغلت ياكبسون

في أكثر من طرح لغوي، وهو مما ظهر أثره في بحوث تشومسكي فيما عرف
بالنحو الكلي.

(٨٣) أساسيات اللغة: ٨٣ ، وعلم اللغة النفسي، توماس: ١٠٥.

(٨٤) اضطرابات النطق: ٦.

(٨٥) اضطرابات اللغة والكلام. د الطاهر، قحطان أحمد: ١٢٥ ، واللغة والدماغ، أوبلر،
لورين: ٥٨.

(86) Understanding Child Language Acquisition: 6.

(٨٧) نظرية التواصل، المفهوم والمصطلح، د القضماني، رضوان: ١٤٤ ، مجلة جامعة
تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية،
المجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٧م ، والنظرية الألسنية: ١٠٩، ١٦٣، اللسانيات ونظرية
التواصل: الغزالي، عبد القادر: ٤٧.

(٨٨) أساسيات اللغة: ١٢٣.

ثبت المصادر والمراجع

- أساسيات اللغة. ياكبسون، رومان، وموريس هاله. ترجمة: سعيد الغانمي. ط، بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٨م.
- تشخيص اضطرابات التواصل وعلاجها. أ.د. السرطاوي، عبد العزيز، وآخرون. ط١، أبو ظبي: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٥م.
- دراسة الصوت اللغوي. عمر، أحمد مختار. د.ط، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٧م.
- دلالة الألفاظ. أنيس، إبراهيم. ط٧، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م.
- اضطرابات النطق، دليل أخصائي التخاطب والمعلمين والوالدين. الببلاوي، إيهاب. د.ط، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠٠٣م.
- اضطرابات اللغة والتواصل. الطاهر، قحطان أحمد. ط١، عمان: دار وائل للنشر. ٢٠١٠م.
- علم اللغة النفسي. سكوفل، توماس. ترجمة: أ.د عبد الرحمن بن عبد العزيز العبدان. د.ط، الرياض: مركز السعودي للكتاب، ١٤٢٤هـ.
- علم اللغة النفسي. العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم. ط١، الرياض: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٦م.
- علم نفس اللغة من منظور معرفي. الحمداني، موفق. ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٤م.
- في علم الأصوات اللغوية وعيوب النطق. زهران، البدر اوي. ط١، القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٤.
- اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم. الأوراغي، محمد. ط٢، الرباط: دار الأمان، ٢٠١٤م.
- اللسانيات ونظرية التواصل. الغزالي، عبد القادر. ط١، اللادقية: دار

- الحوار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- اللغة تدريساً واكتساباً. السيد، محمود أحمد. ط١، الرياض: دار الفیصل الثقافية، ١٩٨٨.
- اللغة والدماع. أوبلر، لورين، وكريس جيرلو. ترجمة: د محمد زياد كبة. ط١، الرياض: جامعة الملك سعود. ٢٠٠٨م.
- اللغة والمعرفية. بوغاناي، مصطفى. ط١، الأردن: عالم الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م.
- مدخل في الصوتيات. إبراهيم، عبد الفتاح. د.ط، تونس: دار الجنوب للنشر. د.ت.
- مدخل للصواتة التوليدية. السغروشني، إدريس. ط١، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م.
- مدخل لفهم اللسانيات. مارتان، رويير. ترجمة: المهيري، عبدالقادر. ط، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٧م.
- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل. وافي، علي عبدالواحد. د.ط، القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- النظرية الألسنية عند رومان ياكبسون، دراسة ونصوص. بركة، فاطمة الطبال. ط١، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.
- النمو اللغوي واضطرابات النطق والكلام. الغرير، د. أحمد نايل، وآخرون. ط١، إربد: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٩م.
- المجلات والدرويات:**
- اتجاهات وأساليب علم اللغة في القرن العشرين. قدوح، محمد عبدالراضي. مجلة قار يونس، السنة الثانية، العدد الرابع. جامعة قار يونس.

- نظرية التواصل المفهوم والمصطلح. القضماتي، رضوان، وأسامة العكش.
مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم
الإنسانية، المجلد ٢٩، العدد ١، ٢٠٠٧، ص ١٣٩.

Foreign References

- Ardila Alfredo. Aphasia Handbook. Florida International University. Miami. 2014.
- Caroline Rowland. Understanding Child Language Acquisition. first published. Routledge. New Yourk. 2014
- David Crystal. Dictionary of Linguistics and Phontics. Fourth Edition. Blackwell Publishers. 2001.
- Jakobson Roman. My futurist Years. Marsilio Publishers. 1992.

Useful Websites

- <http://clas.mq.edu.au>.
- <https://www.britannica.com>.
- <https://en.wikipedia.org>.